وحفظ لاعماله واستفتحوا يعني الرسل استنصروا الله على اعدائهم اي طلبوا الفتح
والفتح هو النصر وخاب كل جبار عنيد عظم التجبر والعناد العداوه ومعناه
نُصروا وظفروا وخاب قومهم والخيبه الهلاك عن الحسن وقيل لم يسالوا اهلكهم
عن الامم وابي مسلم وقيل ضمير استفتحوا للكفار طلبوا النصر على الرسل ظنا
منهم بانهم على الحق كما قالوا ربنا عجل لنا قطنا وان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجاره وخاب كل جبار اي وخابوا واستفتح الرسل والكفره كلهم كانهم
سالوا القضا بينهم من الفتاحه وهي الحكومه من ورائه جهنم اي من بين يديه
نحو وكان وراهم ملك او وصف حاله في الاخره حين بعث والنار تثويه
من ما صديد هو ما يسيل من جلود اهل النار من دم وقيح فقيل الذي يخرج
من فروج الزناه وقيل المراد في الايه ما يشبه الصديد في نتنه وكراهته
عن ابي علي وابي مسلم والقاضي لانه لو كان صديدا لما سمي ما يتجرعه يتكلف
جرعه ولا يكاد يسيغه اي ولا يقارب اساغته في المقارنه فكيف بالاساغه
يقال ساغ الشراب له واساغه اذا جرى في حلقه بسهوله وقبول وانما
يتجرعونه لشده عطشهم يظنون انه ينفعهم وقيل يكلفون على ذلك ويحملون
عليه ليعذبوا بها لهم وعن النبي صلعم يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى
وجهه ووقعت فروه راسه فاذا شرب به قطع امعاه حتى يخرج من دبره يقول
الله تعلى يقطع امعاهم ويشوي الوجوه بيس الشراب ويأتيه الموت من كل مكان
يعني الهم وكربه او اسبابه كانها قد احاطت به من جميع الجهات يفصيا له
يصيبه من الالام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله وقيل
من اصل كل شعره ومن ورائه اي من بين يديه الضمير للجبار وقيل الضمير للعذاب
اي ومن بعد هذا العذاب او لما تقدم عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله
يتلقى عذابا اشد مما قبله وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد
ولعل معناه ما قال ان خرج تعلق بنفسه عند حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت
ولا يرجع الى مكانها فيجد راحه وقيل هو يجد بدا الجلود بعد النضج ويجوز ان يراد

يقوله واستفتحوا اهل مكه طلبوا ان يمطروا في سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوه
رسول الله صلعم فذكر انه خيبهم وانهم يسقون في جهنم عوض استسقائهم ما صديدا
مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اي صفتهم الغريبه وقوله اعمالهم كرماد
جمله مستانفه او تكون التقدير مثل اعمالهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه على
اعرابه في يوم عاصف جعل العصف لليوم مجازا وهو لما فيه وهو الريح كقولهم
يوم ماطر وليله ساكنه واعمال الكفره المكارم التي كانت لهم من صله الارحام
وعتق الرقاب وفك الاسارى وقرى الاضياف شبهت في حبوطها وذهابها
هبا منثورا لبنائها على غير اساس من الايمان بالله ولكونها
لغير وجهه برماد طيرته الرياح العاصف وذكر الرماد دون التراب لانها
احقر ولان النار قد اكلته وذهبت بكل ما هو منه وقيل اراد باعمالهم عبادتهم
الاصنام ظنا انها تنفعهم فصارت وبالا عليهم يندمون لتعبهم ولا حفاوه بهم
نبها انها تشفعهم عن ابن عباس لا يقدرون يوم القيمه مما كسبوا في الدنيا من اعمالهم
على شيء اي لا يرون لهم اثرا من ثواب كالرماد الذي اطارته الريح الم تر الم تعلم بالحق
بالحكمه والغرض الصحيح وهو منافع العباد الدنيويه والدينيه وقيل لان يتعبّدوه
فيصلوا الى منزله عاليه والحق هو الدين والعباده عن ابن عباس وابي علي وابي مسلم وقيل
بالحق اي ليشهد بالذي يجب له على عباده عن الاصم وقيل خلقهما للجزا يوم القيمه
اي بسبب الحق ذكره ذلك الحاكم بعزيز بممتنع لكون العزيز بمعنى القوي وبمعنى الممتنع
ومنه المثل اعز من بيض الانوق وبرزوا لله جميعا اي ظهروا شرا بربهم لله عند
انفسهم لانهم كانوا يستترون في الدنيا عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك
يخفى من الله تعلى او برزوا من قبورهم لحساب الله تعلى فقال الضعفا يعني
الاتباع والذين استكبروا سادتهم ورؤساهم الذين اغووهم لو هدانا
الله لهديناكم فيه وجوه احدها ان يكونوا مجبره يجحدون الاستطاعه كما
حكى الله عنهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا كانهم كانوا يعتقدون ذلك في
الدنيا فانطقوا به في الاخره كما نطقت جوارحهم بمعاصيها لتكون حجة عليهم وتبيينا
لتوبيخهم وثانيها ان يريدوا انا ما ادخرنا عنكم شيئا ولا رغبنا بانفسنا عن

Copyright © King Saud University